الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عن عَبد الله بن عباس رضي الله تَعَالَى عَنْهُما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بقبرين فَقَالَ: " إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ. أَمَّا أَحَدُهُما فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَولِ، وَأَمَّا الآخر فكَانَ يمْشِي بَالنميمَة".

فَأَخَذَ جَريدةً رَطْبَةً فَشَقَهَا نِصْفَيْنِ، فَغرزَ في كل قَبْرٍ واحدَة.

فقالوا: يَا رَسُول الله، لم فَعَلْتَ هذَا؟ قَال: "لعَلهُ يُخَفَفُ عَنْهمَا مَا لم يَيْبَسَا".

رواه البخاري ومسلم

.....

شرح ألفاظه:

بقبرين : تثنية قبر وهو مدفن الميت وكان في البقيع .

إنهما : أي القبرين والمراد صاحباهما .

ليعذبان : ليعاقبان واللام للتوكيد .

في كبير : في شاق عليهما تركه وفي للسببية .

لا يستتر : لا يتوقى ولا يستبرئ .

من البول : أي من بوله .

يمشي بالنميمة : يسعى بها بين الناس والنميمة : نقل كلام الناس بعضهم في بعض للإفساد بينهم .

جريدة : عسيبا من النخل الذي ليس فيه سعف..

فشقها : فرقها أو كسرها .

نصفين : أي جعل كل شقة منها تعادل النصف .

المعنى الإجمالي:

مر النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه بعض أصحابه بقبرين، فكشف الله سبحانه وتعالى له عنهما، فرأى من فيهما يعذبان.فأخبر أصحابه بذلك، تحذيراً لأمته، وتخويفاً، فإن صاحبي هذين القبرين، يعذب كل منهما بذنب يسير تركه والابتعاد عنه، لمن وفقه الله لذلك.فأحَدُ المعذَّبَيْن، لا يحترز من بوله عند قضاء الحاجة، ولا يتحفّظ منه، فتصيبه النَجاسة فتلوث بدنه وثيابه.والآخر شيطان يسعى بين الناس بالنميمة التي تسبب العداوة والبغضاء بين الناس، ولاسيما الأقارب والأصدقاء.يأتي إلى هذا فينقل إليه كلام ذاك ويأتي إلى ذاك فينقل إليه كلام هذا، فيولد بينهما القطيعة والخصام.والإسلام إنما –جاء بالمحبة والألفة بين– الناس وقطع المنازعات والمخاصمات. ولكن الكريم الرحيم أدركته عليهما الشفقة والرأفة، فأخذ جريدة نخل رطبة، فشقَّها نصفين، وغرز على كل قبر واحدة.

فسأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا العمل الغريب عليهم فقال: لعل الله يخفف عنهما ما هما فيه في العذاب، ما لم تيبس هاتان الجريدتان.

اختلاف العلماء:

اختلف العلماء في وضع الجريدة على القبر. فذهب بعضهم إلى استحباب وضع الجريدة على القبر، لأنهم جعلوا هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم تشريعاً عاماً.والعلة عند هؤلاء مفهومة،:هي أن الجريدة تسبح عند صاحب القبر مادامت رطبة.فلعله يناله من هذا التسبيح ما يُنَورُ عليه قبره.

وذهب بعضهم إلى عدم مشروعية ذلك، لأنه شرع عبادة، وهو يحتاج إلى دليل، وليس في الشرع ما يثبته.أما هذه فقضية عين، حكمتها مجهولة، ولذا لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم مع غير صاحبي هذين القبرين.

وكذاك لم يفعله من أصحابه أحد، إلا ما روى عن بُريدة بن الحُصيب، من أنه أوصى أن يجعل على قبره جريدتان.أما التسبيح، فلا يختص بالرطب دون اليابس، والله تعالى يقول: { وإِنْ مِنْ شيء إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ}. ثم قالوا: لو فرضنا أن الحكمة معقولة، وهي تسبيح الجريد الرطب، فنقول: تختص بمثل هذه الحال التي حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم .

عند هذين القبرين، وهي الكشف له من عذابهما قال القاضي عياض: "علل غرزهما على القبر بأمر مغيَب وهو قوله، " ليعذبان " فلا يتم القياس لأنا لا نعلم حصول العلة".

وعذاب القبر حق ، ولكن الله أخفاه عن الناس لِحكمة

وحِكمة إخفاء أصوات المعذبين في قبورهم عن الناس قوله صلى الله عليه وسلم : فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه . رواه مسلم .

فما ترك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سؤالَ اللهِ أن يُسمع هذه الأمة من عذاب القبر إلا خشية ألا يتدافنوا . ولما كانت الحكمة مُنتفية في حق البهائم أُسمعت عذاب القبر. بينما عذاب القبر تسمعه البهائم قال صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا وضع في قبره وتولّى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم . قال : يأتيه ملكان فيُقعدانه ، فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعا . رواه البخاري ومسلم .

زاد البخاري قال: وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ! فيُقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد بين أُذنيه ، فيصيحُ صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين .

يعني تسمعه الدواب ويسمعه من كان قريبا من المكان إلا الإنس والجن .

الفوائد :

1–أن عذاب القبر غير منحصر في هذين السببين .

2– التساهل في الطهارة ، وعدم التّحرز من النجاسة سبب في عدم صحة الوضوء ، وبالتالي عدم صحة الصلاة ،

3–قوله : لا يستتر ، وفي رواية : لا يستبرئ ، وفي رواية : لا يستنزه هذا كله محمول على عدم التّنزّه والتطهر من البول ، لا أنه على عدم استتاره عن أعين الناس ، إذ لو كان ذلك هو السبب لما قُيّد بحال البول فقط .

www.alukah.net الألوكة

4–أن القبر الذي هو قريب عهد بالدفن يطلق عليه اسم الجديد ، باعتبار قرب زمنه .

5–بيان سببين يحصل بهما العذاب في القبر :

السبب الأول : عدم التنزه من البول .

السبب الثاني : النميمة .

والنميمة : هي نقل الكلام عن الغير بقصد الإفساد ، أما إذا نقل كلام الغير للآخر للإصلاح ، فلا يسمى نميمة ، إذ وردت أحداث ومواقف في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نقل فيها الكلام عن الغير من باب المصلحة ، لا من باب الفساد ولا الإفساد .

6–أن توقي الإنسان من هذين الأمرين يسير عليه ، ولذا قال (وما يعذبان في كبير) فيمكن التحرز منهما ، ولكن لعظم جرم هذين الذنبين ، قال صلى الله عليه وسلم (بلى إنه كبير)

7–أن فيه تأييدا لقول كثير من العلماء من أن البول كله ليس بنجس ، فمثلا بول ما يؤكل لحمه ليس بنجس خلافا للشافعي رحمه الله ، ولذلك قال هنا (من بوله) فأضاف البول إلى الآدمي ، فدل على أن المقصود هنا بول الآدمي وما يأخذ حكمه في النجاسة مما قد حكم بنجاسته في الشرع .

8–أن عذاب القبر من المغيبات، ولذلك من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم إلا بعد أن أُخبر ، فدل على أنه غيب أطلع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عليه .

9–الرد على المعتزلة الذين ينكرون عذاب القبر ، قيل لهم لم تنكرونه ؟ قالوا لأن العقل لا يدل عليه، فنحن حينما ننبش قبرا لكافر لا نرى عذابا ولا أثر عذاب !

فهذا الحديث يرد عليهم لأنه من كان مؤمنا بالله سبحانه وتعالى تمام الإيمان آمن به أخبر به الله سبحانه وتعالى أو أخبره به رسول صلى الله عليه وسلم .

10– فيه دليل على نجاسة البول ، والمقصود بـ " البول " بول الإنسان نفسه .

11– فيه دليل على أن هذه الأشياء من كبائر الذنوب .

12– شق الجريدة وغرزها على القبر من خصوصيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن هذا الأمر من الأمور الغيبية التي لا يُمكن أن يُطّلع عليها أو يعلمها أحد الناس .

13– لم يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على القبرين ليُخفف عنهما ، وإنما غرز جريدة رطبة . مما يدلّ على أن قراءة القرآن على القبور ليس لها أصل .

14– رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وحرصه على إبعاد الشر عنهما.

15– قوله: "ما يعذبان في كبير" أي بسبب ذنب كبير تركه كليهما، فإن ترك النميمة والتحرز من البول ليسا من الأمور الصعبة الشاقة. وقد كبر عذابهما لما يرّتب على فعلتيهما من المفاسد.

16– الستر على الذنوب والعيوب. فإنه لم يصرح باسمي صاحبي القبرين، ولعله مقصود.

17– لا يسن لنا وضع جريدة على القبور لأننا لا نعلم أن صاحب القبر يعذب فوضع الجريدة على قبره إساءة ظن به وتفاؤل عليه بالعذاب .

18– أن الشفاعة قد تكون مؤقتة إلى حد معين لقوله عليه الصلاة والسلام (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) .

19– حرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة الحكمة في فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

20– إذا اقتضى نقل الكلام فِعْلُ مصلحة أو ترك مفسدة فمندوب إليه، وربما كان واجبًا في بعض الأحيان والمواقف؛ كمن رأى شخصًا يفعل منكرًا ويجاهر به أو يسعى في نشره وإشاعته ولو خفية، فهنا يجب على من رآه أو علمه نقلُ ما يفعل ذلك الفاسق إلى من يعنيه الأمر؛ منعًا لفشوّ المنكرات بين المسلمين.

21– جواز ذكر عذاب أهل القبور لمصلحة شرعية .

22– تحريم إيذاء المسلم بأي وسيلة وعلى كل الأحوال .والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عنوان الحديث:

بيان عقوبة النمام ومن لا يستتر من بوله

فوائد من أحاديث النبي

صلى الله عليه وسلم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .
تهدى ولا تباع الإصدار رقم (26)

أعدّها أبو احمد العراقي

www.alukah.net الألوكة